ذكريات ماضٍ سحيق لن يعود. أما أنا ـ ولك أن تصدق أو أن لا تصدق ـ فقد رأيت في اليقظة فرعون ورجاله وموسى ورجاله يتوافدون إليّ ويتبادلون الأنخاب والقبل، ويمشون على سطحي وكأنّهم يمشون على اليابسة. فقل معي: ما أعظم الإنسان!»

في ذلك اليوم يعلَن افتتاح أعظم متحف عالمي للعاديات في قلب القارة التي كانت تدعى أميركا الشمالية. وتذاع بالأثير رسوم كلّ ما فيه من المعروضات الغريبة، ويسمع الناس في كلّ صقع من أصقاع الأرض صوت المذيع يحدّثهم عن أهميّة المتحف ويشرح لهم بعض الآثار المعروضة فيه فيقول في بعض ما يقول:

«من الخير أن نعرف ماذا كنّا لنعرف ماذا سنكون. ونحن الذين دانت لنا الأرض بأبعادها وأغوارها وأسرارها يليق بنا أن نحذَرَ الغرور الذي وقع فيه الكثير من أسلافنا إذ ظنّوا أنّهم أدركوا الذروة وأنّهم بلغوا ما بلغوه من المعرفة بجدّهم وجهدهم غير حاسبين لمن سبقهم حساباً، وغير عارفين أنّ لكلّ إنسان من آدم حتى آخر مولود لفظته الحياة شركة في كلّ ما خلقته وتخلقه الإنسانيّة من خير ومن شرّ. فما من يد أنتجت شيئاً إلّا شاركتها فيه أيدي الناس